أسلوب النهي في شعر
قبيلة بني بكر في الجاهلية
The Prohibitive Style in the Poetry of the Banu Bakr Tribe in the Pre-Islamic Era

م.م شيماء ذخر حسين
Asst. Inst. Shaima Dhukhur Husain
shymadhkhr97@gmail.com

قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام
Dept. of Arabic Language/
College of Education/Imam Jaafar Al-Sadiq University

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، الذين بعثهم الله رحمة للعالمين، وبعد...

تنقسم الأساليب في اللغة العربية إلى قسمين: الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي، ويندرج تحت كل قسم عدد من الأساليب النحوية، ويعد أسلوب النهي من الأساليب الإنشائية، والنهي أسلوب يطلب المتكلم فيه من المخاطب الكفّ عن فعل الشيء، ويكون صادرًا ممن هو أعلى، وإن صدر من شخص مساوٍ فهو التماس، ومن الأقل فهو الدعاء، وهو ضد أسلوب الأمر أسلوب النهي هو أحد الأدوات البلاغية التي استخدمها الشعراء في العصر الجاهلي لتوجيه المخاطب إلى ترك فعل أو تجنب سلوك معين. في شعر قبيلة بني بكر، كان النهي يُستخدم للتأكيد على قيم الشجاعة، والمروءة، والكرامة، وكان يهدف إلى توجيه أفراد القبيلة إلى الحفاظ على شرفهم وسمعتهم.

يعد الشعر الجاهلي من أبرز أشكال التعبير الأدبي التي أظهرت براعة العرب في التصوير والبلاغة قبل الإسلام. ومن بين الأساليب البلاغية التي برزت في هذا الشعر أسلوب النهي، الذي يُعَدُّ من الأدوات اللغوية المهمة للتوجيه والتعبير عن المواقف المختلفة. وقد تميّز هذا الأسلوب بدوره الجوهري في التعبير عن القيم الاجتماعية، والمبادئ الأخلاقية، والمواقف الحياتية التي عايشها المجتمع الجاهلي.

النهي في الشعر الجاهلي لم يكن مجرد أداة لغوية تستخدم للتحذير أو المنع، بل حمل معاني أعمق تنوعت بين الوعظ، والنصح، والاحتجاج، بل وحتى التحذير من المخاطر. كما أن استخدامه تميز بالإيجاز وقوة الألفاظ، مما أضفى على النصوص الشعرية صبغة جمالية وبلاغية فريدة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب النهي في الشعر الجاهلي، من خلال تحليل أمثلة متنوعة تسلط الضوء على كيفية استخدام هذا الأسلوب للتعبير عن قضايا مختلفة. كما يركز على البنية الفنية للنهي وأثره في تشكيل جماليات النص الشعري. ومن خلال هذا البحث، نتعرف على أهمية أسلوب النهي كأداة لغوية أساسية أسهمت في إثراء الشعر الجاهلي وموروثه الأدبي أسلوب النهي هو أحد الأدوات البلاغية التي استخدمها الشعراء في العصر الجاهلي لتوجيه المخاطب إلى ترك فعل أو تجنب سلوك معين. في شعر قبيلة بني بكر، كان النهي يُستخدم للتأكيد على قيم الشجاعة، والمروءة، والكرامة، وكان يهدف إلى توجيه أفراد القبيلة إلى الحفاظ على شرفهم وسمعتهم.

وهذا البحث يتناول أسلوب النهي في شعر قبيلة بني بكر في الجاهلية، وقد عرضت فيه لكيفية تأثير أسلوب النهي في شعر هذه القبيلة.

الكلمات المفتاحية: النهي، الفعل المضارع، قبيلة بني بكر

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of creation and messengers, our Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, the Seal of the Prophets, and upon all other prophets and messengers whom God sent as a mercy to the worlds, and after...

Styles in the Arabic language are divided into two sections: the declarative style and the imperative style. Each section includes a number of grammatical styles. The imperative style is one of the imperative styles. The imperative style is a style in which the speaker asks the addressee to stop doing something. It is issued by someone higher up, and if it is issued by someone equal to him, it is a request. If it is issued by someone lower down, it is a prayer. It is the opposite of the imperative style. The imperative style is one of the rhetorical tools used by poets in the pre-Islamic era to direct the addressee to stop doing something or avoid a certain behavior. In the poetry of the Banu Bakr tribe, the imperative was used to emphasize the values of courage, chivalry, and dignity, and it aimed to direct the members of the tribe to preserve their honor and reputation.

Pre-Islamic poetry is one of the most prominent forms of literary expression that demonstrated the Arabs' mastery of imagery and rhetoric before Islam. Among the rhetorical styles that emerged in this poetry is the prohibitive style, which is considered one of the important linguistic tools for guidance and expression of different situations.

This style was distinguished by its essential role in expressing social values, moral principles, and life situations experienced by the pre-Islamic society.

Prohibition in pre-Islamic poetry was not just a linguistic tool used to warn or prohibit, but carried deeper meanings that varied between preaching, advice, protest, and even warning of dangers. Its use was also characterized by brevity and strength of words, which gave the poetic texts a unique aesthetic and rhetorical character.

This research aims to study the prohibitive style in pre-Islamic poetry, by analyzing various examples that shed light on how this style was used to express different issues. It also focuses on the artistic structure of prohibition and its effect on shaping the aesthetics of the poetic text. Through this research, we learn about the importance of the prohibitive style as a basic linguistic tool that contributed to enriching pre-Islamic poetry and its literary heritage. The prohibitive style is one of the rhetorical tools used by poets in the pre-Islamic era to direct the addressee to abandon an action or avoid a certain behavior. In the poetry of the Banu Bakr tribe, the prohibition was used to emphasize the values of courage, chivalry, and dignity, and it aimed to direct the members of the tribe to preserve their honor and reputation.

This research deals with the prohibitive style in the poetry of the Banu Bakr tribe in the pre-Islamic era, and I have presented in it how the prohibitive style affected the poetry of this tribe.

Keywords: Prohibition – Present tense – Banu Bakr tribe

المقدمة

يسعى هذا البحث إلى دراسة أسلوب من أساليب الطلب وهو النهي ، الذي يعد أداة مهمة في التعبير، لما يتسم به من أواصر علائقية مع أساليب اللغة الأخرى، والتي تكون ذات تأثير كبير في بناء الوحدة الدلالية للنص، وإغنائه حتى يبدو نسيجا واحدا.

ويعد أسلوب النهي من الأساليب المهمة التي تساهم في بناء وتشكيل النص ، لما له من دور بارز في التعبير عن المقاصد إذ يبرز بوصفه أداة للتوجيه والتقويم ، يستخدم لطلب الكف عن فعل معين على وجه الاستعلاء أو الالتماس.

ويتميز هذا الأسلوب بتركيب نحوي خاص، غالباً ما يتمثل في اقتران الفعل المضارع بـ"لا الناهية" ليؤدي وظيفة دلالية ترتبط بسياق الكلام ومقاصد المتكلم.

ولأن النهي لا يقتصر على البنية النحوية فحسب، بل يمتد ليشمل الجوانب البلاغية والدلالية، لذا فإن دراسته تتطلب استقراءً دقيقا لنماذجه في النصوص، وفهمًا لطبيعة علاقته بالسياق والأسلوب.

لذا جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على مفهوم النهي، وأدواته، ودلالاته، واستعمالاته في اللغة العربية.

أولا: النهي لغة:

جاء في لسان العرب أن النهي خلاف الأمر، نهاه عن الشيء، ينهاه نهياً، فهو ناهٍ وهم ناهون. (لسان العرب: مادة نهي).

والنهي: هو طلب الكفّ عن فعل، وصيغته: (لا تفعل)، وهي حقيقة في التحريم (السيوطي، ٣/ ٢٤٣)

والنهي -بفتح الهاء- في عرف النحاة هي نفس صيغة (لا تفعل) في أي معنى استعمل كما يسمون أفعل أمراً (التهاوندي ، ١٩٩٦،/ ١/ ١٧٣٠)

والنهي: خلاف الأمر. ونَهَيْتُهُ عن كذا فانتهى عنه وتناهى، أي: كفّ. وتناهوا عن المنكر، أي أنهى بعضهم بعضاً(الجوهري ،٢٠٠٩، ١٧٥)

وأما في الاصطلاح: النهي له حرف واحد وهو لا الجازمة، في قولك (لا تفعل) وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك، كالتهديد، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمري (الظهيري ،١٩٩٩، ٢/ ٥٦)

وعند الأصوليين وأهل المعاني هو كالأمر في الاستعلاء. وعرفه بعضهم بأنه طلب الكفّ عن الفعل استعلاء. وبعضهم ذكر أنه طلب الترك عن الفعل استعلاء. فإنهم اختلفوا في أن مقتضى النهي كفّ النفس عن الفعل أو ترك الفعل وهو نفس أن لا تفعل (التهاوندي، ١٩٩٦ ،١٧٣٠) وقد بحث النحاة في النهي في سياق بحثهم لجوازم الفعل المضارع وفي سياق تناولهم للحرف (لا) في كتبهم المصنّفة في حروف المعاني، وقد بيّنوا معنى النهي وحددوا الأغراض التي يخرج إليها كالدعاء والالتماس والتمني والإهانة،.... وحددوا دلالته الزمنية بالاستقبال .(الحمصي ، ٢٠٠٣، ٢٩١.)

ويُستفاد من أقوال أن (لا) الناهية تدخل على فعل المخاطب وفعل الغائب وفعل المتكلم على تفاوت في الكثرة والقلة، فأكثر دخولها على فعل المخاطب، كقوله تعالى: ﴿**وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيْدُ زِيْنَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[الكهف: ٢٨].

واستعمالها في نهي المخاطب يزيد كثيراً في استعمالها في نهي الغائب في القران الكريم (ينظر: عضيمة، عبد الخالق ، ٥٢٣، الحمصي ،٢٠٠٣، ٢٩١) ثم دخولها على فعل الغائب، نحو قوله تعالى: ﴿**لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ**﴾[الحجرات: ١١].

ويساويه في الاستعمال دخولها على فعل المتكلم المبني للمجهول، ويحلق به نحو: لا أُخرَج ولا تُخرجْ؛ لأن النهي فيه للغائب على وجه الحقيقة، فالمعنى: لا تخرجي ولا يُخرجْنا. ويندر دخولها على فعل المتكلم المبني للمعلوم كالقراءة الشاذة: **"وَلا نَكْتُمْ شَهَادَةَ اللهِ** (الحمصي، ٢٠٠٣، ٢٩١.)

ويشترط البلاغيون الاستعلاء في صيغة (لا تفعل) لأجل تسميتها نهياً، وإن لم تستعمل على سبيل الاستعلاء سمّوها دعاءً، أو التماساً. ويقول السكاكي في المفتاح: "النهي قد يستعمل على سبيل التضرع، كقول المبتهل إلى الله: لا تكلني إلى نفسي، سُمِّيَ: دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء، سُمِّي: التماساً، وإن استعمل في حق المستأذن، سُمِّيَ: إباحة، وإن استعمل في مقام التسخط، سُمِّيَ: تهديدا (السكاكي ، ١٩٨٧، ٣٢٠)

وجاء في شرح الرضي: و(لا) النهي تجيء للمخاطب والغائب على السواء، ولا تختص بالغائب كاللام، وقد جاء في المتكلم قليلاً، كلامِ الأمر، وذلك قولهم: لا أرينَّك هنا، لأن المنهي في الحقيقة ههنا هو المخاطب، أي: لا تكن ههنا، حتى لا أرك (الرضي ،١٩٩٦، ٤/ ٨٦)

وعند المحدثين هي موضوعة لطلب الترك نحو قوله تعالى: ﴿**لا تُشْرِكْ بِاللهِ**﴾. وقوله: ﴿**لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾[لقمان: ١٣].

ومن أساليب العربية أن ينهي الفاعل والمراد غيره، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ**﴾[لقمان: ١٣].

فالنهي للأموال، إذا أسند الإعجاب إليها، والمنهي في الحقيقة هو المخاطب، أي لا تعجب يا محمد بأموالهم. ونحو قوله تعالى: ﴿**لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**﴾[لقمان: ١٣].

فقل نهي الشيطان والمنهي في الحقيقة هم المخاطبون، وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾[لقمان: ١٣] فالنهي موجه لفظاً للدنيا، وللغرور وهو الشيطان، والمنهي في الحقيقة هم المخاطبون وتعني صيغة النهي أصلاً طلب الإقلاع عن الفعل طلباً جازماً ملزماً، وتدل – مع ذلك – على الفور والاستمرار، فقولك لمن يشرب الخمر: لا تشرب الخمر، يستدعي منه أن يكف في الحال ويستمر كافاً عنها (العاكوب ، الشتيوي،١٩٩٣، ٢٥٨)

وتتنوع أساليب النهي بين الحقيقي والمجازي، والفرق بينهما واضح، فالنهي الحقيقي هو النهي بشكل قطعي وواضح، فهو أمر بالتوقف عن فعل شيء ما، أما النهي المجازي فهو النهي بطريقة الدعاء أو الالتماس أو الترجي، ويكون من أقل قوة وقدرة من المتحدث إليه، كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيْمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾[الضحى: ٩].

ونحو قوله تعالى: ﴿**لا تَفْتَرُوْا عَلَى اللهِ كَذِبَاً**﴾[طه: ٦١].

أما سيبويه فقد ذهب إلى أن النهي سياق فعلي، لا يقع إلا بالفعل، لأنه يشارك الأمر في كونه غير واجب، بمعنى أنه يجوز أن يقع، وأن لا يقع (سيبويه،١٩٨٨، ١/ ١٣٧.)

وأكد السيوطي أن صيغة النهي موضوعة لطلب الكف عن الفعل ولا يتعين فيها التحريم، أو الكراهة إلا مع وجود قرينة تدل على ذلك (السيوطي، جلال الدين، ٩١١ه، ٣/ ٢٤٣.)

ثانيا: صيغة النهي (لا تفعل):

لا: تكون نهياً، فيجزم الفعل المضارع بعدها بها، نحو: لا تقم ولا تقعد، قال تعالى: ﴿**فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ**﴾[آل عمران: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَفْتَرُوْا عَلَى اللهِ كَذِبَاً**﴾[طه: ٦١] وإنما جزمت في هذا الموضع لأنها اختصت بالفعل ولم تكن كجزء منه نحو: السين وسوف، و (لا) هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال لأنها نقيضة لـ (تفعل) (المالقي، الخراط،٢٠١٥، ٣٣٩.)

قال المبرد: "إن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر، يجرى على لفظه كما جرى على لفظ الأمر؛ ألا ترى أنك لا تقول: نهيت من فوقي ولكن طلبت إليه. وذلك قولك: لا يقطع الله يد فلان، ولا يضع الله لعمرو. فالمخرج واحد، والمعنى يختلف" (ابن يعيش،١٩٩٤، ٢/ ١٣٣).

واختلف أهل البصرة والكوفة متى يجزم جواب النهي، فذهب أهل البصرة إلى أنه لا يجزم جزم جواب النهي حتى يسوغ فيه دخول حرف الشرط عليه مع أداه النهي، نحو: لا تعصِ الله يغفر لك؛ لأنه يسوغ أن تقول: إن لا تعصِ الله يغفر لك، ولا يجوز: لا تعصِ الله تندم؛ لأنه لا يسوغ أن نقول: إن لا تعصي الله تندم". ومذهب أهل الكوفة أنه يجوز جزم جواب النهي إذا صح معنى الشرط، وصح وقوع الفعل المنهي عنه مع أداة النهي، أو دونها بعد أداة الشرط، فيجوزون: لا تعصي الله تندم، لأنه قد ضُمِّن (لا تعصِ) معنى (إن تعصي الله تندم)، وهذا فاسد؛ لأن الجملة الأولى نائبة مناب أداة الشرط وفعله، ولا يجوز أن تناب منابها حتى يكون الفعل المنهي عنه موافقاً لفعل الشرط في الحرف الداخل عليه، فلا يجوز: لا تعصي الله تندم؛ لأنك إذا قدرت في الأصل: (الّا تعصِ الله) مقام (تعصي الله تندم)، لم يجز أن نقيم (إلا تعصِ الله) مقام (إن تعصي) لأنه غير موافق له في الحرف الداخل عليه(الإشبيلي، ابن عصفور،١٩٩٨ ، ٣٠٩/٢)

أما معنى (لا الناهية) فهو النهي أصالة. وتحمل عليه المجازات النهي، من الالتماس والدعاء والتهديد والإرشاد والتمني، ونحو ذلك، وإن كان معظم النحويين لا يذكر في ذلك إلا النهي والدعاء والالتماس (هارون ،٢٠٠١، ١٨٤.)

كان النهي في شعر بني بكر يُستخدم بشكل بارز في سياقات الحروب والمعارك، حيث كان الشعراء ينبهون أفراد القبيلة إلى عدم الخوف أو التراجع أمام العدو. النهي هنا كان يأتي كدعوة إلى الشجاعة و الثبات في مواجهة المخاطر والنهي عن الذل والهوان: غالبًا ما كان يُستخدم النهي كأداة لتحفيز الأفراد على الحفاظ على كرامتهم و شرفهم وعدم التنازل أمام المغريات أو الضعف والنهي عن التفاخر الزائد: على الرغم من أن الفخر كان سمة أساسية من سمات الشعر الجاهلي، إلا أن بعض الشعراء في قبيلة بني بكر كانوا ينبهون إلى خطر التفاخر المبالغ فيه، حيث يعتبرون أن التفاخر قد يؤدي إلى الغرور و التفاخر الكاذب الذي يضر بالفرد والمجتمع.

ووردت صيغة النهي من لا الناهية مع الفعل المضارع في شعر قبيلة بني بكر في الجاهلية في ثلاثة وثلاثين بيتاً للأغراض الشعرية؛ الفخر والمدح والوصف.

كقول الحارث بن همام الشيباني في غرض الفخر(نبوي ،٢٠٠٠، ٤٠٦)

أَيَــا ابْــنَ زَيَّابَــةَ إِنْ تَلْقَنِــيْ لا تَلْقَنِــيْ فِــيْ الــنَّعَمِ الْعَــازِبِ

لنعم العازب: أي الإبل في المراعي

الأسلوب في البيت يتضمن طلبًا ضمنيًا وهو الطلب التحذيري أو النهي، إذ إن الشاعر في السطر الثاني (لا تلقني في النعم العازب) ينبه الشخص المخاطب إلى تصرف ما يجب عليه تجنبه. "لا تلقني في النعم العازب": هنا نجد النهي، وهو أسلوب طلب في صورة تحذير. النهي يتضمن أن الشاعر يحذر المخاطب من فعل شيء معين (أن لا يضعه في حالة النعم العازب)، حيث "النعم العازب" قد تشير إلى حال من الضياع أو الحرمان، ومن ثم يعبر الشاعر عن رفضه للواقع الذي قد يفرضه عليه المخاطب. البيت الشعري يحتوي على أسلوب النداء والنهي في سياق تحذيري، مما يعكس رغبة الشاعر في تجنب مصير معين والتأكيد على عدم الرغبة في الخضوع لواقع اجتماعي أو نفسي مؤلم.

وكقول راشد بن شهاب اليشكري (نبوي، ٢٠٠٠،٦٤٨):

وَلا تُوْعِــدَنِّيْ إِنِّــيْ إِنْ تُلَاتُلَاقِنِــي مَعِــيْ مَشْــرَفِيٌّ فِــيْ مَضَــارِبِهِ قَضَــمْ

قضم: تكسر من كثر ما ضرب به، وقد أسقط الفاء من قوله (معي) في جواب الشرط

الأسلوب في هذا البيت هو أسلوب النهي أو الطلب التحذيري، حيث يقوم الشاعر باستخدام أسلوب النهي والرفض ضمن سياق تحذيري قوي. أسلوب النهي: "لا تعدني" هو أسلوب نهي مباشر، ويعني أن الشاعر يطلب من المخاطب ألا يعده

بشيء. في هذا السياق، يعد النهي بمثابة تحذير من نوع معين من الأفعال أو المواقف التي لا يرغب الشاعر في حدوثها.

نهي الشاعر يبرز رغبة قوية في تجنب وعد أو توقع لم يرده أو لا يراه مناسبًا. بدأ الشاعر الجملة بأسلوب النهي الواضح "لا تعدني"، مما يعكس قوة تحذير ورفض. النهي هنا ليس مجرد رفض بسيط، بل طلب تحذيري شديد. واستخدام "إن" في بداية الجملة الثانية يُظهر أن ما يتحدث عنه الشاعر يعتمد على شرط معين، وهو اللقاء بينه وبين المخاطب. هذا يعزز فكرة أن الشاعر يضع شروطًا لموقفه أو لعدم وقوعه في حالة معينة. البيت الشعري يعتمد على أسلوب النهي القوي والشرط الذي يقيد وقوع حدث معين. الشاعر يعبر عن رفضه الشديد لأي وعد قد يوقعه في موقف صعب أو محرج.

وكقول مرة بن ذهل في غرض المدح (نبوي ،٢٠٠٠، ٤٤٤):

فَـــلا تَجْـــزَعَنَّ وَلا تَهْرتَهْرُبُـــوْا إِذَا أَبْـــدَتِ الْحَـــرْبُ أَسْـــنَانَهَا

بدأ الشاعر باستخدام أسلوب النهي "فلا تجزعن" ولا تهربوا"، حيث يُنهي عن سلوكيات معينة (الجزع والهرب) في موقف معين النهي هنا يشير إلى أنه يجب على المخاطب أن يتجنب الخوف أو الهروب في مواجهة الحرب أو الأزمات. الشاعر يطلب الثبات والشجاعة بدلاً من الانهيار أو التراجع. الجملة "إذا أبدت الحرب أسنانها" تحتوي على أسلوب شرط، حيث يضع الشاعر شرطًا في حالة معينة، وهي أن الحرب تكشف عن قوتها وفتكها، مما يدفع الناس إلى الجزع والهرب. هو تعبير مجازي، حيث يصور الحرب ككائن شرس يظهر أسنانه أو قوتها الهجومية. هذه الصورة تعكس خطورة الموقف الذي سيواجه الأفراد. في الجملة الأولى يعدّ طلبًا مباشرًا، يطلب فيه الشاعر من المخاطبين ألا يتصرفوا بتلك الطريقة في حال حدوث أزمة أو مواجهة.

ومن ذلك قول ثوب بن النار اليشكري (نبوي، ٦٤٤،٢٠٠٠):

فَـأَثْنَوْا عَلَيْـهِ بِالسَّـمَاحَةِ والنَّـدَى وَلا تَكْفُـرُوْا إِنَّ الكـرام ذوو شُـكْرِ

الأسلوب في هذا البيت يتضمن أسلوب الطلب (الإثناء) وأسلوب النهي. في الجزء الأول من البيت، الشاعر يستخدم أسلوب الأمر (فاثنوا) ليحث على الإيجابية والتقدير، مما يعكس قيمًا اجتماعية وأخلاقية. هو يوجه المخاطب إلى سلوك محمود ومرغوب فيه (الثناء على الكريم). في الجزء الثاني، نهي الشاعر (ولا تكفروا) يعكس التحذير من إنكار فضل الآخرين، ويمثل دعوة للامتنان والاعتراف بالجميل. يشدد على أن الكرم يتطلب الشكر، مما يعكس الفكرة أن الناس الكرام يستحقون الامتنان والتقدير من الجميع.

وكقول راشد بن شهاب اليشكري (نبوي ،٦٤٦،٢٠٠٠):

فَلا تحْسِبَنَّا كَالْعُمُوْرِ وَجَموَجَمْعَنَا فَنَحْنُ وَبَيْـتِ اللّٰهِ أَدْنَـى إِلَـى عَمْـرِ

العمور: جمع عمرو.

البيت الشعري يحتوي على أسلوب النهي و أسلوب الاستدراك، حيث يرفض الشاعر مقارنة نفسه أو جماعته بالعمور، ويؤكد على مكانتهم العالية المرتبطة بمفهوم الكرامة الدينية أو الروحانية. كما أن الشاعر يستخدم المقارنة مع بيت الله لتأكيد علو منزلة جماعته. أسلوب النهي: "فلا تحسبنا" هو نهي موجه للمخاطب بأن يتوقف عن الظن أو الاعتقاد. الشاعر ينفي عن نفسه أو جماعته تشبيهًا ما، ويرفض المقارنة مع "العمور". والعمور: قد يشير إلى شخص أو مجموعة ذات سمعة معينة، ولكن من السياق، يبدو أن الشاعر يرفض التشبيه مع هؤلاء، مما يعكس رغبته في التفرد والتميز.

"وجمعنا": تشير إلى جماعة الشاعر، وهو يقارنهم بعمور، مما يدل على وجود جماعات أو أشخاص يعتقد المخاطب أنهم في منزلة أعلى أو مماثلة. أسلوب النهي (فلا

تحسبنا) يعمل على نفي المساواة مع العمور، ويطالب المخاطب بعدم تحميلهم هذه الصورة أو المقارنة السلبية.

ومن ذلك أيضاً قول عمرو بن جبلة اليشكري (نبوي ،٢٠٠٠، ٦٨٧):

يَـا قَـوْمُ لا تَغْـرُرْكُمُ هَـذِيْ الْخِـرَقْ وَلا وَبِـيْضُ فـي الشَّـمْسِ بَـرَقْ

الخرق: جمع خرقة، وهي القطعة من الثوب الممزق؛ بيض: لمعان

البيت الشعري يتضمن أسلوب النداء و أسلوب النهي، حيث يحذر الشاعر قومه من الانخداع بالمظاهر الخادعة، سواء كانت الخرق البيض في الشمس البرق، مما يعني المظاهر اللامعة التي قد تكون خادعة. الشاعر ينبه قومه إلى ضرورة الوعي وعدم الوقوع في فخ المظاهر الجذابة لكنها غير حقيقية. الشاعر يكرس المعنى عبر أسلوب النهي في جملتين متوازيتين (لا تغركم و "ولا")، مما يعزز أهمية التحذير. هو لا يطلب فقط عدم الانخداع بالأشياء الظاهرة، بل يُحذر من مغبة الوقوع في ذلك. استخدام الشاعر الاستعارة (البيض في الشمس البرق) يعكس قدرًا عميقًا من الفهم البلاغي لما يبدو جذابًا لكنه قد يكون خاليًا من القيمة الجوهرية. كما أن النهي هنا يُظهر الوعي العميق بظاهرة الخداع البصري أو السطحي في الأمور.

وقال واصفاً المنخل اليشكري (نبوي ،٢٠٠٠، ٦٩٣):

إِنْ كُنْـتِ عَـاذِلَتِيْ فَسِـيْرِيْ نحـو الْعِـرَاقِ وَلا تَحُـوْرِيْ
لا تَسْـأَلِيْ عَـنْ جُـلِّ مَـا لِـيْ وَانْظُـرِيْ حَسَـبِيْ وخِيْـرِيْ

لا تحوري: لا ترجعي (ينظر: لسان العرب).

في هذا البيت، يرفض الشاعر التركيز على الأشياء المادية (مثل المال)، ويشدد على أهمية الحسب والنسب (أي شرف العائلة والعرق الاجتماعي). الشاعر في هذا السياق يشير إلى أن الشخص ذا النسب الرفيع والشرف العائلي يجب أن يُحترم بناءً على قيمته المعنوية لا المادية. البيت الشعري يحتوي على أسلوب الشرط (إن كنت) و أسلوب

النهي (لا تحوري، لا تسالي) و أسلوب الأمر (فسيري، وانظري). الشاعر يستخدم هذه الأساليب لتوجيه العاذلة إلى ترك الاهتمام بالمال والتركيز على حسبه ونسبه الرفيع. النهي يأتي لتأكيد رفضه للانشغال بالمظاهر المادية، بينما الطلب يوجه العاذلة إلى تقدير جوانب أخرى أكثر قيمة في شخصيته مثل الحسب و النسب.

وقول المرقش الأكبر أيضا: (نبوي ،٥٨٢، ٢٠٠٠):

يَــا صَــاحِبَيَّ تَلَوَّمَــا لا تَعْجَــلا إِنَّ الرَّحِيْــلَ رَهِــيْنُ أَلا تَعْــذُلا

التلوم: التلبث والانتظار؛ تعذلا: العذل، اللوم (ينظر: لسان العرب).

البيت الشعري يحتوي على أسلوب النداء و أسلوب النهي و أسلوب الشرط. الشاعر ينصح صاحبه بعدم التسرع في العتاب أو اللوم، محذرًا من أن هذا قد يؤدي إلى الرحيل أو الفراق. عبر الشاعر عن فكرته بأسلوب بلاغي قوي، حيث استخدم أسلوب النهي ليوجه التحذير وأسلوب الشرط ليربط بين العتاب والرحيل. أسلوب النهي في "لا تعجلا" هو تحذير و دعوة للتمهل، يشير إلى أهمية التفكير بعمق قبل اتخاذ أي قرارات أو التصرفات أسلوب الشرط في "إن الرحيل رهين ألا تعذلا" يجعل الرحيل مرهونًا بسلوك الشخص الآخر (بعدم العتاب السريع أو غير المبرر)، مما يعكس نوعًا من التشديد على أهمية الامتناع عن العتاب غير الضروري. وفي البيت مجاز عقلي إذ ذكر (رهين) وأراد المرهو (شاكر، هارون ،١٩٩٧، ٤٥).

وكقول جساس بن مرة (نبوي ،٢٠٠٠، ٣٨٦):

فَــلا تَعْجَــلْ مُهَلْهِــلُ أَنْ سَــلِمْنَا فَمَــا لَيْلِــيْ وَلَيْلُــكَ بِالْقَصِــيْرِ

وكقوله أيضاً:

فَــلا تَرْغَــبْ مُهَلْهِــلُ فِــيْ قِتَــالِيْ فَــإِنِّيْ لَسْــتُ بِالضَّــرْعِ الْغَرِيْــرِ

الضرع: الجبان

في البيت الأول يتوعد ويهدد المهلهل وقد قال هذا البيت ردا على قول المهلهل:

فَـإِنْ يَـكُ بِالـذَّنَائِبِ طَـالَ لَيْلِـيْ فَقَـدْ أَبْكِـيْ مِـنَ اللَّيْـلِ الْقَصِـيْرِ

إذ تبدو قصيدة جساس كأنها نقيضه لقصيدة المهلهل.

وفي البيت الثاني، يحتوي على أسلوب النهي و أسلوب النفي و أسلوب الاستدراك. الشاعر يوجه تحذيرًا قويًا للطرف الآخر (مهلهل) ليتجنب الاستعجال أو السعي نحو القتال. كما ينفي عن نفسه صفة الضعف أو السذاجة باستخدام الاستعارة في "الضرع الغرير"، ويؤكد أنه ليس شخصًا سهلًا أو قابلًا للاستغلال. أسلوب النهي في "فلا تعجل" و"فلا ترغب" يعبر عن تحذير وطلب للهدوء والتروي. الشاعر يعبر عن رغبته في تجنب التسرع أو التصعيد، ويحث على التفاهم والتمهل. أسلوب الاستدراك في "فما ليلي وليلك بالقصير" يعزز المعنى من خلال توضيح أن الشاعر لديه الوقت الكافي للتفكير، مما يضيف الهدوء و الصبر في التعامل مع المواقف استخدام الشاعر الاستعارة في "الضرع الغرير" يجعل المعنى أكثر قوة، حيث يعبر عن رفضه لكونه ضعيفًا أو سهلا، وأسلوب النهي المتكرر يعزز من التحذير ويوضح أن التسرع أو التصعيد في القتال ليس خيارًا حكيما.

وكقول الحارث بن عباد (نبوي ،٢٠٠٠، ٥٣٧):

لا تَـنْسَ ثَـمَّ أَبَـا أَنِـيْسٍ إِذْ ثَـوَى وَأَبَـا مُحَلِّـمِ غُـرَّةَ الْفِتْيَـانِ

البيت الشعري يحتوي على أسلوب النهي (في "لا تنسى") و أسلوب التوكيد (في "غرة الفتيان"). الشاعر يدعو المخاطب إلى التذكر والتقدير لشخصين مهمين في حياته: أبا أنيس الذي كان له مكانة في فترة معينة، وأبا محلم الذي يُصور كرمز للتميز والشجاعة بين الفتيان. النهي و التوكيد في نفس البيت يعكسان التوجيه القوي من الشاعر، الذي يُصر على تذكر الشخصين بشكل دائم.

ومن ذلك قول الأعشى (نبوي، ٢٠٠٠ ، ٢٧٥):

وَيَـــا أَبَتَـــا لا تَـــزَلْ عِنْـــدَنَا فَإِنَّـــا نَخَـــافُ بِـــأَنْ تُخْتَـــرِمْ

تخترم: اخترمه الموت، أخذه، واخترمه المرض: أهزله.

الشاعر أو المتكلم هنا يُعبّر عن القلق الشديد و الخوف من أن يغادر الأب حياتهم أو يحدث له مكروه، كما يعكس الحب والتمسك الكبير بالأب. خوف من أن تخترم" يحمل صورة بلاغية تعكس القلق العاطفي والتصورات السلبية التي قد تنتج عن غياب الأب، مثل الموت أو الحادث المفاجئ. أسلوب النهي في "لا تزَل" يُعبّر عن رغبة قوية في بقاء الأب، بينما أسلوب التحذير في "نخاف أن تخترم" يعكس شدة القلق ويُظهر التوتر النفسي المرتبط بفقدان الأب استخدام الاستعارة في "تخترم" يضيف بعدًا مجازيًا قويًا، حيث يعبر عن الخوف من الفقدان بطريقة بلاغية. هذا النهي يعبر عن الرجاء و التمسك بالأب، حيث يعبّر المتكلم عن حاجته لبقاء الأب معهم.

ثالثا: النهي بأسلوب بعض أفعال الأمر:

ترد بعض الأفعال بأسلوب الأمر ومعناه طلب الكف عن الفعل والامتناع، وهذه الأفعال أفعال أمر ولكن دلالتها تدل على معنى النهي، مثل: (اترك، كف، اجتنب، انته، ذر، دع)، وهذه الأفعال صيغتها كالنهي في (لا تفعل) في المعنى (ابن يعيش،١٩٩٩ ،٢/ ١٣٣). يقول المبرد: "واعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر، يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر" (ابن يعيش،١٩٩٩ ،٢/ ١٣٣).

وقال الراغب الاصفهاني: "النهي الزجر عن الشيء. قال: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِيْ يَنْهَى عَبْدَاً إِذَا صَلَّى**﴾ (**العلق: ٩-١٠**.) وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بأقول أو بغير، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة (أفعلْ) نحو: اجتنب كذا، أو بلفظة (لا تفعل)" (الأصفهاني، ٥٠٧).

وقد وردت بعض هذه الأفعال في شعر بني بكر في الجاهلية، كقول بسطام بن قيس:(الديوان ١١٢.)

كَــفٌّ بِمَعْــرُوْفٍ لَهَــا مَعْرُوْفَــةٌ وَيَــدٌ لِبَــذْلٍ، بَــذْلُهَا مُعْتَــادُ

الشاعر يطلب من المخاطب أن يتوقف عن التصرفات غير اللائقة (كف بمعروف) ويتوجه نحو التصرفات الإيجابية والمشرفة كما يطلب منه أن يستمر في العطاء، وهو أمر مألوف وطبيعي بالنسبة له. العطاء هنا يمثل السخاء و الكرم كجزء من طبيعته اليومية.

وكقول الحارث بن حلزة:(نبوي ، ٢٠٠٠ ،٧٢٤):

فَــاتْرُكُوْا الْبَغْــيَ وَالتَّعَــدِّي وإِمَّــا تَتَعَاشَــوْا فَفِــيْ التَّعَاشِــيْ الــدَّاءُ

التعاشي: التعامي

أسلوب الأمر في "فاتركوا" يعكس التحفيز القوي للابتعاد عن السلوك السيء. الشاعر يُطالب بوقف الظلم والتعدي أسلوب الشرط في "أما تتعاشوا" يتوقع نتيجة بناءً على التعايش المشترك، ويُحفّز المخاطب على التفاعل في إطار التفاهم والسلام التحذير في "ففي التعاشي الداء" يُوضح العواقب السلبية التي يمكن أن تترتب على التصرفات السيئة استخدام الشاعر أسلوب الأمر في "فاتركوا" يعطي إلحاحًا قويًا في الطلب الاستعارة في "الداء" تعمّق المعنى البلاغي، حيث أن المرض هنا ليس مرضًا جسديًا بل يشير إلى المشاكل الاجتماعية والضرر الناتج عن العيش في بيئة تسودها الخلافات والظلم.

الخاتمة

خرج البحث بنتائج أهمها:

١) التوجيه الأدبي: كان الشاعر الجاهلي يستخدم أسلوب النهي لتوجيه المجتمع نحو سلوكيات معينة، سواء كانت إيجابية أو سلبية، مثل النهي عن الحقد أو التفاخر أو الذل.

٢) التأثير النفسي: يعمل النهي في الشعر الجاهلي على تحفيز المخاطب وتوجيهه إلى السلوك الصحيح. فعلى سبيل المثال، كان يتم النهي عن صفات الذل أو المهانة، والتشديد على الكرامة والمروءة.

٣) التحذير من العواقب السلبية: في كثير من الأحيان، كان الشاعر يستخدم النهي لتوجيه تحذيرات من عواقب الأفعال غير السليمة أو السلوكيات السلبية التي قد تضر بالإنسان.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١) ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت.

٢) السيوطي، ج، ا (٩١١ه) الإتقان في علوم القران، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٣) التهانوي، م، ع (١٩٩٦) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.

٤) أبو النصر، إ، ج (٢٠٠٩) تاج اللغة وصحاح العربية في علوم البلاغة، القاهرة، دار الوارث.

٥) الضهيري، ع، ا (١٩٩٩)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، القاهرة، مكتبة الآداب.

٦) الحمصي، م، ط، (٢٠٠٣) من نحو المباني إلى نحو المعاني، دمشق، دار سعد الدين للطباعة والنشر.

٧) عظيمة ،م، ع ،(١٩٧٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم،القاهرة، دار الحديث.

٨) السكاكي(١٩٨٧) مفتاح العلوم، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

٩) يوسف حسن عمر(١٩٩٦) شرح الرضي على الكافية، بنغازي، جامعة قار يونس.

١٠) السامرائي، ف، ص(٢٠٠٠) معاني النحو، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١١) العاكوب،ع، ع، الشتيوي، ع، ش (١٩٩٣) الكافي في علوم البلاغة،مصر، الجامعة المفتوحة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية.

١٢) المالقي، أ، ع (٢٠١٥) رصف المباني في شرح حروف المعاني، دمشق، دار القلم.

١٣) المبرد، م، ي(١٩٩٤)المقتضب، القاهرة – مصر.

١٤) الإشبيلي،ع، م (١٩٩٨) شرح الجمل للزجاجي، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية.

١٥) عبد الملك،ع ، ق(٢٠٠٣) شرح الأصمعيات، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة – مصر.

١٦) الأندلسي،ج، م(٢٠٠١) شرح التسهيل، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٧) هارون ،ع، ه(١٩٤٢) شرح المفضليات، القاهرة – مصر، دار المعارف،.